ژورنال علمی - تحقیقی بین المللی دیوان
دیوان نریوال علمي - څېړنیزه ژورنال
مجلة ديوان الدولية للبحوث العلمية
DİWAN Uluslararası Bilimsel Araştırma Dergisi
DİWAN International Scientific and Research Journal

ISSN: 2706-6428 E-ISSN: 2707-7462

جلد: ۰۴ شماره: ۰۱ سال: ۱۴۰۱
Volume: 4 Issue: 1 Year: 2023

جهود محيي الدين الدرويش البلاغية في كتابه إعراب القرآن الكريم وبيانه

تلاش های بلاغی محیی الدین درویش در کتاب "إعراب القرآن الكريم وبيانه"

Muhyiddin Derviş'in "İrabü'l-Kur'an-Il Kerim Ve Ve Beyanihi" Adlı Eserindeki Belâğî Çabaları

"The Rhetorical Attempts of Muhyiddin Darwish in the Book of "Diacritic of Holy Quran and its Explanation

Doi: http://dx.doi.org/10.48117/Diwan.2023.25

نقيب الله رسا*

معلومات مقاله / بيانات المقال

نوع مقاله / نوع المقالة: تحقيقی / البحثي

تاريخ دريافت مقاله / تاريخ استلام المقال:

تاريخ پذيرش مقاله / تاريخ قبول المقال:

Makale Bilgisi / Article Information

Makalenin Türü/Article Type: Araştırma makalesi/Resarch Article

Geliş Tarihi / Received Date: 25.05.2022

Kabul Tarihi / Accepted Date: 18.12.2022

این مقاله توسط نرم افزار تورنیتین (Turnitin) بررسی شده (plagiarism) یا سرقت ادبی تثبیت نگردید.

قد خضع المقال لبرنامج فحص الانتحال (Turnitin) و لم يثبت أنه من السرقات الأدبية.

Bu makale, Turnitin yazılımınca taranmıştır. İntihal tespit edilmemiştir.

This article has been scanned by Turnitin. No plagiarism detected.

نحوه ارجاع دهی از این مقاله در پاورقی

نقيب الله رسا، "جهود محيي الدين الدرويش البلاغية في كتابه إعراب القرآن الكريم وبيانه"، *مجله ديوان* ۴/۱ (جدی ۱۴۰۱)، ۳۵-۶۸.

Atıf

Naqeebullah Rasa, "Muhyiddin Derviş'in "İrabü'l-Kur'an-Il Kerim Ve Ve Beyanihi" Adlı Eserindeki Belâğî Çabaları", *Diwan Dergisi* 4/1 (Ocak 2023), 35-68.

* مسئول بخش عربی مجله دیوان.
ORCID ID: 0000-0002-9285-370X

الملخص:

اهتمّ محيي الدين الدرويش بالأساليب البلاغة في كتابه "إعراب القرآن الكريم وبيانه" وتناولها بذكر أقسامها مفصّلًا عند تفسيره للآيات القرآنية. وذكر أضربَ الخبر في آيات كثيرة، وبيّن أغراضه، وخروجه عن مقتضى الظاهر، وتناول أحوال المسند والمسند إليه، وبيّن الفائدة البلاغية منها، وكما تناول بعض الأساليب الإنشائية، وأشار إلى الفصل والوصل والقصر دون أن يبيّن أغراضها. ووقف عند بعض مواضع الإيجاز وذكر صورَ الإطناب وكما أشار إلى فن المساواة. وتطرّق لأقسام التشبيه، وتحدّث عن أقسام الاستعارة، وذكر المجاز المرسل وبعض علاقاته، ووقف عند المجاز العقلي، وتحدّث عن الكناية والتعريض مفرّقًا بينهما مع ذكر الأمثلة. وتعرّض لبعض أنواع، كالطباق والمقابلة، وفن المشاكلة، ومراعاة النظير، والاستطراد، والتورية، واللف والنشر، والمبالغة. وتناول بعض أنواع المحسنات اللفظية كالجناس والسجع، .وتحدث عن براعة الاستهلال وبراعة الختام، ورد العجز على الصدر والكلام الموجه

الكلمات المفتاحية:

البلاغة، الأساليب البلاغية، المعاني، البيان، البديع

چکیده:

محیی الدین درویش از دانشمندان علوم قرآنی وادبی بود. او به علوم بلاغت اهتمام چشمگیری داشت، طوری که آیات قرآن کریم را با ذکر جزئیات سبک های بلاغی تفسیر می نمود. او در باب علم معانی؛ خبر را با اقسام واغراض آن بیان داشته وبه مواردی که خبر از مقتضای ظاهر خارج می شود، نیز اشاره نموده است. همچنان مسند ومسند إلیه را با ذکر فواید بلاغی آن به بحث گرفته، به بعضی اسالیب انشائی مانند امر، نهی واستفهام پرداخته است. به همین ترتیب موضوعات وصل وفصل، ایجاز، إطناب ومساوات را در موارد زیادی بیان نموده است. او در باب بیان اقسام تشبیه، انواع استعاره را حین تفسیر آیات زیادی به بحث گرفته؛ مجاز مرسل را با علاقه هایش ومجاز عقلی را نیز توضیح داده است. همچنان به کنایه وتعریض با ذکر تفاوت هردو مثال های آن ذکر نموده است. در باب علم بدیع به محسنات معنوی مانند طباق، مقابله مراعات النظیر، توریه ومبالغه ومحسنات لفظی مانند جناس، براعة الاستهلال .وبراعة الختام وسایر الوان بدیعی را بدون اینکه فواید بلاغی آنها را توضیح دهد؛ ذکر نموده است

واژه های کلیدی:

بلاغت، محیی الدین درویش، سبك های بلاغی، معانی، بیان، بدیع

Özet:
Muhyiddin Derviş, "Kur'an-ı Kerim'in irabı ve Tefsiri" adlı eserinde belagat yöntemlerine dikkat çekmiş ve Kur'an ayetlerini yorumlarken bölümlerini ayrıntılı bir şekilde zikrederek ele almıştır. İlmi meânî bölümünde haberin çeşitlerini ve amacını açıklarken haberin zahirî anlamdan nasıl çıktığına da değinmiştir. Yüklem ve özneyi, vasıl ve fasıl, icaz, ıtnab, müsâvâtı belâgi yönden incelemiştir, Teşbih bölümünde istiâre çeşitlerini ayetlerden örnek getirerek açıklamıştır, mecazı Mürsel ve mecazı aklî yönlerini incelemiştir, ayrıca kinaye ve tariz farkını örnekler getirerek açıklamıştır, ilmi bedî' bölümünde tıbak, mura'atu'n-nazır, tevriye ve mübalağa gibi sözün manevi güzelliğini ve cinas, berâat-i İstihlâl, berâat-i Hitâm gibi sözün lafzi güzelliğini belâgi yönlerinin faydalarını zikretmeden açıklamıştır.

Anahtar Kelimeler:
Belâgat, Muhyiddin Derviş, Belâgat Üslupları, Maâni, Beyan, Bedi'.

Abstract:
Muhyiddin Darwish was one of the scholars of Quranic science and literature who paid a great attention to the science of rhetoric as he was able to interpret the verses of the Holy Quran by mentioning the details of rhetorical methods. He expressed the purposes and types of narration with focus on rhetorical science and indicated the cases that the narration deviates from the requirements of appearance. Also discussed about Musnad and Musnad Aliyah (reflexive pronoun) with its rhetorical advantages and indicated some synthetic methods such as command, prohibition, and interrogation. In addition, he expressed the themes of separation, connection, brevity, deputation and equality in different cases. He discussed about metaphor while interpreting verses of Holy Quran and focusing on many types of similes. Moreover, he explained about metonym and imagery with their affinities. Furthermore, the spiritual excellence of rhetorical science such as contradiction, counter-adherence, exaggeration, verbal excellences, paronomasia, rhetoric of introductory and its elements has been explained without mentioning their rhetorical benefits.

Keywords:
Rhetoric, Muhyiddin Darwish, Rhetorical methods, Eloquence.

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

إنّ القرآن الكريم أبلغ الكتب وأقدسها جزالة وحكمة وفصاحة، ولذلك فإنّ أشرف العلوم علوم القرآن الكريم وما يتعلق به من علوم اللغة العربية ولاسيّما علم البلاغة، إذ يتميّز هذا العلم بسموّه، وعلوّ قدره، ورفعة شأنه. وبالرغم من أن العديد من العلماء القدامى والمحدثين بذلوا جهودهم في هذا المضمار إلا أنه لايزال خصبًا، وفيه مجالٌ واسعٌ للقيام بدراسات مستفيضة حوله. وأردت أن أضيف إسهامي في هذا المجال متمنيًا أن أوفّق لذلك.

وقد اطّلعت على كتاب "إعراب القرآن الكريم وبيانه" لمحيي الدين الدرويش فرسخ هذا الاطّلاع قناعتي بأنه كتاب جديرليكون مدارًا للدراسة لكونه كتابًا يهتم بجانب البلاغة اهتمامًا كبيرًا، فوجدت فيه مادة بلاغية غزيرة في المعاني والبيان، والبديع، وعزمت متوكلًا على الله سبحانه وتعالى على أن أبدأ رحلتي مع هذا الكتاب؛ فسمّيت بحثي هذا: **"جهود محيي الدين الدرويش البلاغية في كتابه إعراب القرآن الكريم وبيانه تطبيقًا على الأجزاء من الأول إلى الخامس"**. أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني لما يحبه ويرضاه في كتابة هذا البحث خدمة للقرآن الكريم، والله وليّ التوفيق.

وتبرزأهمية البحث من أهمية القرآن الكريم نفسه، كونه كلام الله سبحانه وتعالى، وتبيانًا لكلّ شيء، وإسهام البحث في التأمل في كلام الله جل شأنه والوقوف عند بلاغته، ورغبة الباحث في الاطلاع على فنون البلاغة وتطبيقاتها في كلام الله عزوجل، وإضافة جديدة إلى حقل الدراسات البلاغية القرآنية. وأما الهدف من هذا البحث، الإسهام في خدمة كتاب الله عزوجل وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام اقتداء بالسلف الصالحين، والوقوف على فنون البلاغة، وتوضيح دور البلاغة لتبيين معاني آي القرآن الكريم، والتعرف على منهج الدرويش في عرض الفنون البلاغية من خلال كتابه، والتيسير لطلاب العلم في مسائل البلاغة.

وأما ما يتعلق بالدراسات السابقة، بحثت في الدراسات السابقة ولكني لم أجد دراسة- على حد علمي- تتطرق للجهود البلاغية لمحيي الدين الدرويش من خلال كتابه إعراب القرآن الكريم وبيانه. ولهذا يعد هذا البحث بكرًا ويستحق الدراسة. واقتضى ترتيب البحث أن يكون في مقدمة، ومدخل، وثلاثة مباحث، والنتائج، وفهرس المصادر والمراجع.

المدخل

أولًا - ترجمة محيي الدين الدرويش- رحمه الله -

مولده ونشأته

ولد محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش في مدينة حمص بسورية سنة ١٩٠٨م، وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في بعض مدارس حمص، حيث كانت المدارس في ذلك الوقت عبارة عن كتاتيب يتلقى فيها طلاب العلم القرآن الكريم وعلومه. وظهرت نجابة الدرويش في هذه المرحلة مما أهّله للالتحاق بدار المعلمين العليا بدمشق، فالتحق بها ونال الإجازة منها.[١]

مكانته العلمية

أديب بارع، وشاعر مجدِّد، وعالم باللغة والنحو، تخرّج على يديه أجيالٌ من الأدباء والشعراء ومحبّو اللغة والبلاغة. وعلى الرغم من هذا المجد والتأثير، فإنه ظلّ مغموراً لا يذكره إلا الأقربون، أو الذين عرفوه حق المعرفة أستاذًا جليلًا، ولغويًا كبيرًا. وجمع الدرويش بين الشعر والنثر، ويمتاز نثره بلغته السليمة وألفاظه المختارة وهو محافظ فيما كتب، وألف، وحقق ومتمسك بالقديم أدبًا ولغةً نثرًا وشعرًا، وظلت لغته سليمة رصينة صافية.

وكان الدرويش يرى أن العاقل الأريب، والفطن اللّبيب عليه أن يطّلع من علوم القرآن على أهمها، وهي بعد تجويد ألفاظه بالتلاوة خمسةُ علوم: علم الإعراب، وعلم التصريف وعلم الفقه، وعلم المعاني، وعلم البيان. وجمع الدرويش في كتابه أطراف هذه العلوم آخذًا من كل علم بالحظ الوافر، وكان إذا عرضت قاعدة كلية من قواعد هذه العلوم، أو ضابط لمسألة منتشرة الأطراف، ذكر ذلك محرّرًا له من كتب القوم، ولم يذكر إلا ما هو المختار عند أهل تلك الصناعة. وكان الدرويش يكتم ما يعانيه من فقر وشقاء، ويخرج إلى الناس متهلل الوجه فيحسبه الكثيرون سعيدًا، ويحسدونه على سعادته المزعومة. ويبقى الدرويش علَمًا شامخًا وشاعرًا عِملاقًا، وأديبًا قديرًا، ولغويًا متمكّنًا.

تراثه العلمي ووفاته

عمل الدرويش في سِلْك التعليم مدرّسًا للغة العربية في مدارس حمص لمدة طويلة تربو على أربعين عامًا، وأصدر خلالها عددًا من الأعمال العلمية، ومنها:

---

[١] محيي الدين الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه* (دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ١/١٨.

١ - إعراب القرآن الكريم وبيانه، وهو قمة إنجازاته الأدبية، واستغرق من حياته عشرين عامًا، يشهد على موسوعية المؤلف الفكرية، والأدبية، واللغوية، والتراثية.

٢ - الصور الفنية المقتبسة من القرآن الكريم، أصدرها في مجلته "الخمائل".

٣ - حديث الثلاثاء، نشره مسلسلاً في جريدة "السوري الجديد" الحمصية.

٤ - صور زاهية من تاريخنا العربي، سلسلة من الدراسات .

٥ - ديوان شعر كبير مخطوط. ونشرت مجلة "رسالة" عددًا من قصائده، منها : "بقية حلم" العدد (١٦٦) - القاهرة سبتمبر ١٩٣٦م، كما نشرت مجلة الخمائل عددًا من القصائد منها قصيدة «اليتيم» - العددان (٢٥ و٢٦) - حمص ديسمبر ١٩٦٤م.

ولبّى الأستاذ محيي الدين الدرويش نداءَ ربّه في التاسع من أيلول سنة ١٩٨٢م، ودُفن في مدينة حمص. رحمه الله رحمة واسعة، وعوّضه عمّا عاناه الفردوس الأعلى.

ثانيًا - التعريف بكتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه

تسمية الكتاب وتأليفه

قضى الدرويش سنين طويلة من عمره في تحبير هذا الكتاب وإنجازه حتى خرج بهذه الحلّة العلمية القشيبة، ومَن تصفّحَه أدرك سعة علم الأستاذ، كما أدرك مبلغ العناء الذي كابده في وضع هذا الكتاب، والعناية التي بذلها في جميع مواده، وتنسيق مباحثه.

وكم كنا نرغب في أن يُفصّل في بيان عمله، وذكر مصادره، وطريقة تأليفه، ونحو ذلك لكنه اكتفى بالقول: "ولست أدل به لأنه عن أئمة البيان مقتبس، وفيه لمن رام البيان نعم الملتمس، ولن أتحدث عنه فهو أولى بالحديث عن نفسه:

والمسكُ ما قد شفّ عنه ذاتُه لا ما غـدا ينعَـتُه بائعُه

وسمي الكتاب بإعراب القرآن الكريم وبيانه لأنه كتابٌ في الإعراب، واللغة، والبلاغة. والكتاب في مجمله جيد، سهل بلا تفاهة، وجزل بلا غموض. ويعد الكتاب من أبرز المؤلفات في هذا المجال وهوكتاب فريد في أسلوبه واستيعابه وسهولة عرضه، اعتنى فيه بالإعراب أحسن عناية فأعرب القرآن الكريم مفردة مفردة ونبه على الصور البلاغية فيه مع شرح غريبه.

مصادر الكتاب ومنهج المؤلف في تفسير القرآن

كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه من أعظم ما قام به الدرويش من الإنجازات الأدبية؛ يشهد على موسوعية المؤلف الفكرية والأدبية واللغوية والتراثية. واعتمد من التفاسير أوثقها، مثل تفسيرجامع البيان للطبري (م٩٢٣/٥٣١٠م)، والمحرر الوجيز لابن عطية (م١١٤٨/٥٥٤٢م)، والكشاف للزمخشري (م١١٤٤/٥٥٣٨م)، والبحرالمحيط لأبي حيان النحوي (م١٣٤٤/٥٦٤٥م)، وغيرها موردًا الآراء ومناقشًا لها، مزينًا تلك بتوجيهاته واستدراكاته بشيء من الاختصار.

وكان الدرويش يذكر أوجه الإعراب في مواضعها، ناسبًا إياها لأصحابها وكما كان يخصص فوائدَ نحويةٍ ولغويةٍ وبلاغيةٍ في أبحاثٍ مستقلةٍ، وتوجيه قواعد النحو والتصريف الصحيحة، مما يُفهم من ذلك أنه صاحب الفوائد المذكورة آنفًا.

وكان يطيل البحث أحيانا في المسائل الصرفية، ويبسطها بالقدر الذي يُحتاج فيه إلى فهمها، وقام بتدوين الفوائد الإعرابية، معتمدًا على أمهات الكتب وذاكرًا آراء المعربين: كسيبويه (م٧٩٦/٥١٨٠م)، والفرّاء (م٨٢٢/٥٢٠٧م)، والكِسائي (م٨٠٥/٥١٨٩م)، والزمخشري، وابن هشام (م١٣٦٠/٥٧٦١م)، والعكبري (م١٢١٩/٥٦١٦م). وكانت له عناية كبرى بذكر القراءات القرآنية، واعتمادها حجةً وشاهدًا على مسائل اللغة والنحو، فقد أبرز إعراب القراءة وتوجيهها، وأقوال النحاة فيها. وكان الدرويش مهتمًّا ببيان مصطلحات التجويد، وكما أكثر من ذكر الشواهد الشعرية، فقد كان مغرمًا بها، وكان مهتمًّا بالشعر الجاهلي والشعر العربي عمومًا. هذا وأُخرج الكتاب أكثر ملاءمة للمنطق والذوق السليم من تراكيب اللغة العربية، وتوجيهها نحوما يتفق مع معاني الآية القرآنية، والعناية اللازمة بأصح التوجيهات.[٢]

المبحث الأول

علم المعاني

أحوال الخبر- خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

الخبر وأقسامه وأغراضه

الكلام في اللغة العربية إما خبر أوإنشاء. والخبرلغة: خَبَرتُ بالأمر أي علِمتُهُ[٣]، واصطلاحا: هوكلام يحتمل التصديق والتكذيب.

---

[٢] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/١٤ – ٢٢.

[٣] جمال الدين بن محمد ابن منظور الإفريقي، *لسان العرب* (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م)، مادة "خبر ".

وللخبرغرضان أصليان(فائدة الخبر ولازم الفائدة). وقد يجري الخبر على خلاف ما يقتضيه الظاهر باعتبارحال المتكلم وفعل المخاطب فالسبب مرتبط بالنتيجة، والسبب هو فعل المخاطب الذي أدى إلى نتيجة الخبر، فقد يخرج الخبر بلاغيًا إلى الإنكار والطلب والتعظيم. ومن ذلك:

١ - أن ينزّل غير السائل (خالي الذهن) منزلة السائل المتردّد إذا قدم إليه ما يلوح له بحكم الخبر فيستشرف له استشراف المتردد الطالب، كما قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾[٤] ويقول الدرويش: مجيء الخبر إنكاريًا مؤكّدًا بـ"إنّ" تأكيدًا للكلام وتنزيلًا للسامع منزلة المتردد لأنه للنفس اليَقْظَى مظنة التردد في حكم الخبر فقال أولًا: ولاتخاطبني في الذين ظلموا ثم قال: إنهم مغرقون لأن الكلام مظنة أن يتردد نوح عليه السلام بأنه هل يصيبهم بأس بل بأنهم هل هم مغرقون بملاحظة ما تقدّمَ من قوله واصنع الفلك فأورد الخبر مؤكّدًا فقال إنهم محكوم عليهم بالإغراق.[٥]

٢ - تنزيل العالم منزلة الجاهل: أنْ يُنزّل العالم بفائدةِ الخبر وبلازم فائدتِه منزلة الجاهل بالخبر. وذلك لأنّه غير عامل بمقتضى علمه، فيقدّم له الخبر كما يُقدّم للجاهلين به. ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[٦] في هذه الآية فن رفيع من فنون البلاغة وهو تنزيل العالم منزلة الجاهل، فإن صدرالآية يدل على ثبوت العلم في أنه لا نفع لهم في اشتراء كتب السحر والشعوذة واختيارها على كتب الله تعالى، وآخر الآية ينفي عنهم العلم فإن " لو" تدل على امتناع الثاني لامتناع الأول إلا أن نفي العلم عنهم لأمر خطابي نظرا إلى أنهم لا يعملون على مقتضى العلم، ولكن في ذلك مبالغة من حيث الإشارة إلى أن علمهم بعدم الثواب كاف في الامتناع فكيف العلم بالذم والرداءة.[٧]

أغراض الخبر المجازية

بحث المفسرون - منهم الدرويش - في الجملة الخبرية القرآنية وأبرزوا أغراضها البلاغية في أحيان كثيرة، وكان هدفهم من دراسة الخبر ذكرالألوان البلاغية الكامنة في هذا الأسلوب المتنوع لإيضاح المعاني القرآنية. ومنها عند الدرويش:

---

[٤] المؤمنون،٢٣/٢٧.

[٥] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ٤/٣٥٣.

[٦] البقرة، ٢/١٠٢.

[٧] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/١٥٩؛ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، *البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها* (بيروت: الدار الشامية، ١٤١٦هـ)، ١٣٩ - ١٤٠.

١ - الخبر للاستمرار والديمومة

وقد تخرج الجملة الاسمية عن هذا الأصل، وتفيد الدوام والاستمرار. كقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٨] جملة "الحمد لله" خبر لكنها استعملت لإنشاء الحمد وفائدة الجملة الاسمية ديمومة الحمد واستمراره وثباته. وذكر الجرجاني (م.٤٧١ه/١٠٧٨م)، إلى أن هناك نكتة بلاغية في "الحمد لله" وهي جملة اسمية تفيد ديمومة الحمد واستمراره وثباته، ولفظة "الحمد" أُلْحِقَتْ بالجار والمجرور "لله" الدالة على فن الاختصاص على أن جميع المحامد مختصة به سبحانه وتعالى.[٩]

٢ - الخبر للنهي

وقد يُراد من الخبر في الجملة الخبريّة النهيُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾[١٠] يقول الدرويش: وجملة (لاتعبدون) معناه النهي وهو أبلغ من التصريح به لما فيه من إيهام أوالمنهي سارع إلى الانتهاء، وارتفع المضارع بحذف " أن "، والتقدير: وقلنا لهم: لا تعبدون.[١١]

٣ - الخبر لإظهار التحسر

وقد يُراد من الخبر إظهار التحسروالندم والحزن، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ﴾[١٢] يرى الدرويش أن فائدة الخبر في الآية التحسر، وليس مرادها الإخبار بمفهومه. لأن الله عالم بما وضعت بل المراد إظهار الحسرة لما فاتها من تحقيق وعدها والوفاء بما التزمت به والاعتذار حيث أتت بمولود لا يصلح للقيام بما نذرته.[١٣]

---

[٨] الفاتحة، ١/١.

[٩] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/١٦؛ السيد أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة، في المعاني، والبيان، والبديع* (القاهرة: دار الحديث، ٢٠١٣م)، ص ٥٨؛ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، *دَرْجُ الدُّرر في تَفسيرِ الآيِ والسُّوَر*، تحقيق. وليد بن أحمد بن صالح الحسين (بريطانيا: مجلة الحكمة، ٢٠٠٨م)، ١/٨٤.

[١٠] البقرة، ٢/٨٣.

[١١] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/١٣٧؛ أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، *أنوار التنزيل في أسرار التأويل يعرف بتفسير البيضاوي* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م) ١/٣٥٢؛ فخرالدين محمد بن عمر التميمي الرازي، *مفاتيح الغيب المعروف بتفسير الرازي*(بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م) ، ٣/١٥٠.

[١٢] آل عمران، ٣/٣٦.

[١٣] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٤٩٨.

أسلوب الالتفات

١ - الالتفات من الغيبة إلى الخطاب

قد عرض الدرويش لمفهوم الالتفات عند أول موضع ورد فيه من القرآن الكريم وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَاالصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[١٤]

يقول الدرويش: وفي هذه السورة فن الالتفات من لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب ومن لفظ الخطاب إلى لفظ الغيبة، والغرض من هذا الفن التّطرية لنشاط الذهن جريًا على أساليبهم، ولأنه لما أثنى على الله بما هو أهل له وأجرى عليه تلك الصفات العظيمة ساغ له أن يطلب الاستعانة منه بعد أن مهد لذلك بما يبرر المطالبة وهو تعالى خليق بالاستجابة، وللإشعار بأن أول ما يلجأ إليه العباد لطلب ما يحتاجون إليه هو عبادته تعالى والاعتراف له بصفات الألوهية البالغة. وعدل عن الغيبة إلى الخطاب، لأن الحمد دون العبادة في المرتبة ألا تراك تحسد نظيرك ولا تعبده فلما كانت الحال بهذه المثابة استعمل لفظ الحمد لتوسطه مع الغيبة في الخبر ولم يقل الحمد لك.[١٥]

ومن الآيات التي تعرّض الدرويش في تفسيرها لهذا الأسلوب، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾[١٦] وذكر الدرويش أن في قوله تعالى(لا تعبدون) الالتفات من الغيبة الى الخطاب، أي من خطاب بني إسرائيل القدامى إلى خطاب الحاضرين منهم في زمن النبي.[١٧] ومثله في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[١٨]

في هذه الآية التفات بديع من الغيبة إلى الخطاب، ولو جرى على سنن الكلام لقال: إلا أن يتقوا. ولكنه عدل عن الغيبة إلى الخطاب لسر كأنه أخذة السحر. فإن موالاة الكفار والأعداء وكل من يتآمر على سلامة الأوطان أمر مستسمج مستقبح. ينكره الطبع ولا يليق أن يواجه به الأصفياء والأولياء، فجاء به غائبًا كأنه يرسم لهم خطا بيانيا.[١٩]

---

[١٤] الفاتحة، ١/٥ – ٧.

[١٥] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/١٦ – ١٧؛ جار الله محمود بن عمر الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* (القاهرة: دار الحديث، ٢٠١٢م)، ١/ ٣١ - ٣٢.

[١٦] البقرة، ٢/٨٣.

[١٧] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/١٣٧.

[١٨] آل عمران، ٣/٢٨.

[١٩] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٤٨٩.

٢ - الالتفات من الخطاب إلى الغيبة

يقول الدرويش في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾[٢٠] الالتفات في قوله من الخطاب إلى الغيبة تسجيلًا للنداء على ضلالهم، لأنه ليس ثمة أضلّ من المقلد تقليدا أعمى، يتبع غيره في المواطن التي توبقه وترديه، وينساق من غير تفكير ولا رؤية.[٢١]

وللبيضاوي(م. ٦٥٨هـ/١٢٨٦م) كلام جميل في تفسير الآية؛ إذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله، الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم للنداء على ضلالهم كأنه التفت إلى العقلاء وقال لهم انظروا إلى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون ؟ قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، ما وجدناهم عليه نزلت في المشركين أمروا باتباع القرآن وسائر ما أنزل الله من الحجج والآيات فجنحوا إلى التقليد.[٢٢]

٣ - الالتفات من الغيبة إلى التكلم

يقول الدرويش في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ﴾[٢٣] فقد التفت من الغيبة إلى التكلم(سَنُلْقِي) للاهتمام بما يلقيه تعالى في قلوبهم. واتفق الجمهور بنون العظمة، وهو التفات من الغيبة(وهو خير النصرين) إلى التكلم(سَنُلْقِي)، وذلك للتنبيه على عظم ما يلقيه سبحانه وتعالى.[٢٤]

وضع المظهر موضع المضمر

ويقول الدرويش في قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾[٢٥] في هذه الآية ضرب من البلاغة دقيق المسلك وهو وضع الظاهر موضع المضمر زيادةً في تقبيح أمرهم. وفي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾[٢٦] فقد كان مقتضى الظاهر أن يقال: وما لهم من أنصار أو وماله من أنصار، مراعاة لمعنى «من» أو لفظها، ولكنه أظهر إشعارا بتخصيص الخزي بهم.

---

[٢٠] البقرة، ٢/١٧٠.

[٢١] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٢٣٨.

[٢٢] البيضاوي، *أنوار التنزيل في أسرار التأويل*، ١/ ٤٤٥؛ الزمخشري، *تفسير الكشاف*، ١/ ٢٣٩.

[٢٣] آل عمران، ٣/١٥٠ – ١٥١.

[٢٤] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ٢/٧١؛ أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، *اللباب في علوم الكتاب* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ٥/ ٥٩٤.

[٢٥] البقرة، ٢/٥٩.

[٢٦] آل عمران، ٣/١٩٢.

فن التغليب

ومن أمثلة التغليب عند الدرويش قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾[۲۷]

يقول الدرويش: في هذه الآية فن التغليب، فقد قال: فانكحوا ما طاب لكم، ولم يقل «من» كما هو المتبادر في استعمال «من» للعاقل و «ما» لغير العاقل تغليبا، لأن «ما» تأتي لصفات من يعقل، وقد وصفهن بالطيب، فصح استعمال «ما»، وهذا سر بديع تقيس عليه ما يرد منه.[۲۸]

أحوال المسند والمسند إليه والمتعلقات - الذكر والحذف

الذكر هو وجود كلمة على جهة التذكير بالمعنى، وأما الحذف هو إسقاط جزء الكلام أوكلّه لدليل. وهو ظاهرة شديدة الوضوح في كتب العربيّة، تناولها النحاة والبلاغيّون والمفسّرون، وعقد لها ابن جنّي(م. ۳۹۲ه/۱۰۰۲م) بابًا سمّاه " بابٌ في شجاعة العربيّة " قائلًا: " اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخيروالحمل على المعنى، والتحريف". [۲۹]

تناول الدرويش موضوع الذكر والحذف في مواضع كثيرة، وبين أغراضه البلاغية. ومنه في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾[۳۰] يقول الدرويش: وفي تكرار اسم الموصول وإن كان الموصوف واحدا، وقد يكون الموصوف مختلفا فهو تكرار للفظ دون المعنى. وفائدته الترسيخ في الذهن، والتأثير في العاطفة.

وقد تطرق الدرويش لأساليب الحذف التعبيرية، مبينًا المحذوف وأهميته وأغراضه، ودلالاته البلاغية، والمواضع التي يحدث فيها الحذف. وقد قسم الدرويش الحذف إلى خمسة أقسام: الاقتطاع، والاكتفاء، والتضمين، والاحتباك، والاختزال.

---

[۲۷] النساء، ٤/٣.

[۲۸] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/١١٠ و ٢/١٣٩ و١٥٤.

[۲۹] أبو الفتح عثمان ابن جني، *الخصائص*، تحقيق. محمدعلي النجار (بيروت: عالم الكتب، بی تا)، ٢/٣٦٠.

[۳۰] البقرة، ٢/٣-٤.

١ - الاقتطاع: هو حذف بعض حروف الكلمة أو ما هو بمثابة الكلمة الواحدة، تخفيفًا على مخارج الحروف، كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ﴾[٣١] الأصل: "أَلَمْ يَكُنْ" فَحُذِفَت النُّونُ تخفيفًا، وربّما لأغراضٍ أخرى.

٢ - الاكتفاء: هو أن يقتضي المقام ذكر شيئَين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتة بلاغيّة. كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾[٣٢] في الآية إيجازٌ بالحذف على سبيل الاكتفاء، إذِ التّقْدير: تقيكُمُ الْحَرّ والْبَرْدَ. قالوا: وخُصّ الحرُّ بالذكْرِ لأنّ المخاطَبين الأوّلِينَ كانوا عَرَبًا، وبلادُهُمْ حارّة، والوقاية من الحرّ هي الأهم لدى معظمهم.

٣ - التضمين: هو تضمين كلمة معنى كلمة أخرى وجَعْلُ الكلام بعدها مَبْنيًّا على الكلمة غير المذكورة. كقوله تعالى: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا﴾[٣٣] يظهر لنا أنّ فِعْلَ "يشرب" ضُمِّنَ معنَى فِعْلِ: "يتلَذّذ" أو "يَرْتَوِي" الذي يُعَدّى بحرف "الباء" فَعُدّي تعديته، والتقدير: عيناً يَشْرَبُ منها مُتَلذّذاً بها عبادُ الله، فأغنى "يَشْرَبُ بها" عن عبارة: يشربُ منها ويتلّذذ بما يشرب عباد الله.

٤ - الاحتباك: وهو أن يُحْذَفَ من الأوائل ما جاء نظيره في الأواخر، ويُحْذَفَ من الأواخر ما جاء مقابلة في الأوائل. ومنه قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾[٣٤] أي: خَلَطُوا عَمَلاً صَالحاً بِسَيِّئٍ وعملاً آخَرَ سيّئاً بصالح.

٥ - الاختزال: هوكلٌّ حذف في الكلام غير هذه الأقسام الأربعة، كقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[٣٥] في قوله « الٓمٓ » أي هذه الم و «هدى» أي هو هدى فحذف المبتدأ وفي قوله «ينفقون» أي المال فحذف المفعول به.[٣٦]

---

[٣١] القيامة، ٧٥/٣٧.

[٣٢] النحل، ١٦/٨١.

[٣٣] الإنسان، ٧٦/٦.

[٣٤] التوبة، ٩/١٠٢.

[٣٥] البقرة، ٢/١-٣.

[٣٦] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١ / ٢٦؛ الميداني، *البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها*، ١/٤٩٩.

التنكير والتعريف – أولًا : التنكير

يأتي التنكير لإفادة الجنسية والوحدة، وتتفرع منه إيحاءات عديدة، كالتعظيم والتعميم والتكثير والشيوع والتحقير والتقليل، إذن لكل نكرة دلالتها الخاصة في سياقها - وإن كانت محددة الدلالة - ويمكن أن نسوق الأغراض الرئيسة للتنكير وفقًا لما تناوله الدرويش:

١ - التنكير للتعظيم

يقول الدرويش في تفسيره قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[٣٧] تنكير العذاب هنا فيه إشارة إلى أنه نوع منه مجهول الكمّ والكيف ووصفه بعظيم لدفع الإيهام بقلّته وندرته، والتأكيد بأنه بالغ حد العظمة.[٣٨]

٢ - التنكير للتعميم

ومن أغراض التنكير البلاغية التعميم، كما في قوله: ﴿وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[٣٩] يرى الدرويش أن النكرة الواقعة في سياق النفي تفيد العموم لفظًا حتى يتنزّل المفرد منها بمنزلة الجمع في تناوله الآحاد، ولذلك صح دخول (بين) عليه وهي لا تكون إلا بين شيئين. وكأنه قيل: كيف تؤمنون بجميعهم فإنّ الإيمان بحقّ بواحدٍ منهم، وهذا السّؤال المقدر ناشيء عن ضلالة وتعصّب حيث يعتقدون أنّ الإيمان برسول لا يتمّ إلّا مع الكفر بغيره، وهذه زلّة في الأديان والمذاهب والنّحل والأحزاب والأخلاق كانت شائعة في الأمم والتّلامذة فاقتلعها الإسلام.[٤٠]

٣ - التنكير للشيوع والتكثير

وفي قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ﴾[٤١] التنكيرفي«رزقا» لإفادة الشيوع، وأنه ليس من جنس واحد بل من أجناس كثيرة. و"رزقًا"، أتى به منكّرًا مشيرًا إلى أنه ليس من جنس واحد، بل من أجناس كثيرة، لأن النكرة تقتضي الشيوع والكثرة.[٤٢]

---

[٣٧] البقرة، ٢/٧.

[٣٨] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١ / ٢٩ .

[٣٩] البقرة، ٢/١٣٦.

[٤٠] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١ / ١٩٥؛ ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ١/٧٣٩.

[٤١] آل عمران، ٣/٣٧.

[٤٢] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١ / ٥٠٢؛ أبوحيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، *تفسير البحر المحيط*، تحقيق. عادل أحمد وآخرون (بيروت: دار الكتاب العلمية، ١٩٩٣م)، ٢/٣٣٧.

٤ - التنكير للتقليل والتحقير

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ﴾[٤٣] وأشار الدرويش إلى أن التنكير في قوله "شيئًا" فإن التنوين يزيد النكرة شياعًا وتنكيرًا وقلةً وحقارةً وذلك لتأكيد ما هم عليه من القلة والحقارة وضآلة الشأن. وانتصب شيئًا على المصدر، أي شيئًا من الضرر. والمعنى أنهم لن يضروا النبي وأصحابه شيئًا، أو أولياء الله شيئًا.[٤٤]

ثانيًا - التعريف عند الدرويش

يقول الدرويش في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[٤٥] تعريف الكتاب بالألف واللّام تفخيم لأمره. ومن فوائد الآية بيان علوّ القرآن لقوله تعالى "ذلك"، فالإشارة بالبعد تفيد علوّ مرتبته، وإذا كان القرآن عالي المكانة والمنزلة، فلابد أن يعود ذلك على المتمسك به بالعلوّ والرِّفعة... وهذا على أن المشار إليه هو القرآن الكريم، وقيل: يعني به ما نزل من القرآن قبل هذا بمكة والمدينة، ولكن الذي عليه جمهورالمفسرين أنه القرآن الكريم والإشارة بذلك للتعظيم وتنزيل البعد الرّتبي منزلة البعد الحقيقي. وهو رأي كثير من البلاغيين[٤٦]. ويقول الدرويش في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[٤٧] تعريف القصاص وتنكيرالحياة، أي إنه كان لكم في هذا الجنس من القصاص حياة عظيمة لاتدركون كنهها لأن القاتل يرتدع عن القتل فتصان بذلك حياة الأبرياء، ويزدجر البغاة، ومن ركزت في نفوسهم طبيعة الأجرام.[٤٨]

التقديم والتأخير

من أحوال المسند والمسند إليه؛ التقديم والتأخير، فالتقديم والتأخير باب كثير الفوائد جمّ المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية، وتتبارى فيه الأساليب وتظهر القدرات، وهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام ووضعه الوضع الذي يقتضيه المعنى.

وقد تناول الدرويش ظاهرة التقديم والتأخيرفي أول موضع من الآيات القرآنية، وهوعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[٤٩]

---

[٤٣] آل عمران، ٣/١٧٦.

[٤٤] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ٢/١١٤؛ أبوحيان، *تفسير البحر المحيط*، ٣/١٢٦.

[٤٥] البقرة، ٢/١-٢.

[٤٦] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٢٥؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري*، تحقيق. الصابوني (بيروت: دار القرآن الكريم، ١٩٨٣م)،١/٢٢٥؛ الزمخشري، *تفسير الكشاف*، ١/ ٥٠.

[٤٧] البقرة، ٢/١٧٩.

[٤٨] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٢٥٤.

[٤٩] الفاتحة، ٢/٥.

فقد قدّم الضمير لحصر العبادة والاستعانة بالله سبحانه وتعالى وحده، وقدمت العبادة على الاستعانة لأن الاستعانة ثمرتها وإعادة إياك مع الفعل الثاني تفيد أن كلّا من العبادة والاستعانة مقصود بالذات فلا يستلزم كل منهما الآخر. في الآية فن الاختصاص للدلالة على أن جميع المحامد مختصة بالله تعالى وكذلك بالإضافة في قوله مالك يوم الدين لزوال المالكين والأملاك عن سواه في ذلك اليوم. ومثله في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[٥٠] يقول الدرويش: فقد قدم الريب على الجار والمجرور لأنه أولى بالذكر حتى تتجسّد أمام السّامع.[٥١]

الأساليب الإنشائية - الأمر وأغراضه البلاغية

الأمر للتعجيز والتحقير

الإنشاء لغة هو الابتداء أوالخلق، وهوكل كلام لا يحتمل الصدق والكذب. وينقسم على قسمين: طلب وغيرطلب. فالطلب: هوما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب - وهو محل دراسة البلاغيين - نحو؛ اعمل خيرًا. والإنشاء غير الطلب: هو ما لايستدعي مطلوبًا، كنِعْمَ الطالبُ زيد.[٥٢]

وأما الأمر في البلاغة هو الطلب الجازم للفعل على وجه الاستعلاء، وتدلّ عليه صيغ كلاميّة أربع هي:" فعل الأمر، والمضارع الذي دخلت عليه لام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر". نحو لينزل، وانزل، ونزال، وصه على سبيل الاستعلاء.

وقد يخرج الأمر عن معناه الأصلي إلى معان تفهم من السياق، كالدعاء، والتعجيز، والتحقير، والحث، والإرشاد... من الأغراض البلاغية. ومن أمثلة الأمر للتعجيز. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾[٥٣] قوله تعالى: يتناول عدة أمور:

أ - فأتوا بسورة من مثله في حسن النظم وبديع الوصف وروعة الأسلوب وإيجازه.

ب - فأتوا بسورة من مثله في غيبوبة أخباره وأحاديثه عن الماضين وتحدثه عما يكون.

ج - فأتوا بسورة من مثله فيما انطوى عليه من أمر ونهي ووعد ووعيد وبشارة وإنذار.

د - فأتوا بسورة من مثله في صدقه وصيانته من التحريف والتبديل من خصائصه.

---

[٥٠] البقرة، ٢/١-٢.

[٥١] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١ / ١٦، ٢٥.

[٥٢] ابن منظور، *لسان العرب*، مادة " نشأ ".

[٥٣] البقرة، ٢/٢٣.

هـ - فأتوا بسورة من مثله في منطوياته البعيدة، وأحكامه المتمشية مع تطورات الأزمنة، وتقدم العلوم، ومواكبته للحضارة الإنسانية في مختلف ظروفها وأحوالها.

و - فأتوا من مثل الرسول أي من أمّيّ لا يحسن الكتابة على الفطرة الأصلية.

ز - فأتوا من مثل الرسول الذي لم يدارس العلماء، ولم يجالس الحكماء، ولم يتعاط أخبار الأولين، ولم يؤثر ذلك عنه بحال من الأحوال. فقوله تعالى (فأتوا بسورة) أمر يُقصد به التحدي، يعني إذا كنتم في شك من هذا القرآن فإننا نتحداكم أن تأتوا بسورة واحدة من مثله.[٥٤]

الأمر للترغيب والحث والإرشاد

ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾[٥٥] أشار الدرويش إلى الأمر بالكتابة بقوله تعالى: «فاكتبوه» حذرا من الاستهداف للخطأ أو النسيان والمقصود الإرشاد والترغيب بذلك. وأمرَالله تعالى بكتابته لأن ذلك أوثق وآمن من النسيان، وأبعد من الجحود. وقال الجمهور: هوأمر ندب واستحباب يحفظ له المال، وتزال به الريبة، وفي ذلك حث على الاعتراف به وحفظه، فإن الكتاب خليفة اللسان، واللسان خليفة القلب.[٥٦]

أسلوب النهي وأغراضه البلاغية

النهي للدعاء

النهي هو طلَبُ الكفّ عن شيءٍ ما استعلاءً، وقد يخرج النهي إلى معان مجازية كثيرة تعرف من السياق وقرائن الأحوال منها: الدعاء والالتماس، والتعظيم، والتمني، والإرشاد، والتوبيخ، والتيئيس، والتهديد، والتحقير. ومن أمثلة النهي في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[٥٧] يقول الدريش في تفسير الآية: في النهي عن الموت أو الأمر به نكتة بلاغية رائعة فهو في حدّ ذاته ليس بمنهي عنه ولا مأمور

---

[٥٤] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٦٠ و ١٥٠؛ الزمخشري، *تفسير الكشاف*، ١/ ٩٩؛ محمد بن صالح بن عثيمين، *تفسير سورة البقرة* (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣ه)، ١/٨٢؛ بديع الزمان سعيد النورسي، *إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز*، تحقيق. إحسان قاسم الصالحي (القاهرة: دار سوزلر للنشر، بى تا)، ١/ ١٧٣.

[٥٥] البقرة، ٢/٢٨٢.

[٥٦] شهاب الدين السيد محمود الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*(بيروت: دار إحياء التراث العربي، بى تا)، ١/ ٢٠٢؛ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، *النكت والعيون المعروف بتفسير الماوردي*، تحقيق. عبد المقصود (بيروت: دار الكتب العلمية، بى تا)، ١/٨٥؛ الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٦٣و ٤٤٠؛ أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، تحقيق. عبدالرزاق غالب المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٥ه)، ٢/٢٢٦؛ أبوحيان، *تفسير البحر المحيط*، ٢/٣٥٩.

[٥٧] البقرة، ٢/١٣٢.

به لأنه من الأمور التي لا تدخل في الإرادة الإنسانية ولكنه نهى عنه هنا لإظهار أن الموت على خلاف الإسلام هو موت لاخير فيه وأنه ليس بموت السعداء وكذلك الأمر بالموت تقول مت وأنت شهيد لا تريد الأمر بموته ولكن مت الميتة التي تورثك خلود الذكر في الدنيا والجنة والحياة الراغدة في الآخرة.

وقد تشبث أبو الطيب المتنبي (م. ٣٥٤ه/٩٦٥م) بهذه النكتة فقال:

عش عزيزا أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود.[٥٨]

وهذا استثناء من الأحوال، أي إلا على هذه الحالة، والمعنى: الثبوت على الإسلام، والنهي في الحقيقة إنما هو عن كونهم على خلاف الإسلام.

وذكر السيوطي(م. ٩١١ه/١٥٠٥م) هذا النوع في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[٥٩] لا ناهية وهي هنا بمعنى الدعاء. ولما بشرهم بذلك عرّفهم مواقع نعمه في الدعاء، رتّبه على الأخف فالأخف على سبيل التعلّي إعلاما بأنه لم يؤاخذهم بما اجترحوه نسيانا ولا بما قارفوه خطأً.[٦٠]

النهي للإرشاد والنصح

ومن أمثلة النهي للإرشاد قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾[٦١] يقول الدرويش: نهى الله سبحانه وتعالى عن أن يأبى من يطلب إليه الكتابة ما كلّف به، والغرض منه النصح والإرشاد. فالذي يُدعى لأن يكتب بين المتداينين يحرم عليه الامتناع، وتجب الإجابة وجوبًا عينيًا إذا لم يكن في الموضع إلا كاتب واحد.[٦٢]

الاستفهام وأغراضه البلاغية - الاستفهام للتنبيه والإنكار

الاستفهام هوطلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه إنّه طلب خبر ما ليس عندك، أي طلب الفهم. وقد يخرج الاستفهام عن معانيه الأصلية إلى معانٍ كثيرة، منها: الإنكار، والتعجّب، والتفخيم والتعظيم، والتخويف، التهديد، والتنبيه، والترغيب، والتسوية، والدعاء... إلى غير ذلك. ومن أغراض الاستفهام البلاغية ما يلي:

---

[٥٨] أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين العكبري، *شرح ديوان أبي الطيب المتنبي*، تحقيق. عبدالحفيظ شلبي(بيروت: دار صادر، ١٩٢٦م)، ٥٢.

[٥٩] آل عمران، ٣/٨.

[٦٠] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (بيروت: دارالكتب العلمية، ١٩٩٥م)، ٢/٨٩٣؛ البقاعي، *نظم الدرر*، ٤/١٧٨؛ الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/ ٤٦٠.

[٦١] البقرة، ٢/٢٨٢.

[٦٢] علي الجارم و مصطفى أمين، *البلاغة الواضحة* (القاهرة: دار التقوى ، طبعة دار العلم والمعرفة، بى تا)، الدرويش، *إعراب القرآن وبيانه*، ١/١٩٠ ، ٤٤١.

يقول الدرويش في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾[٦٣] في الآية خروج الاستفهام من معناه الأصلي، إلى أغراض أخرى تفهم من مضمون الكلام وتفصيله في علم المعاني ومردّ ذلك إلى الذوق السليم. والاستفهام هنا في معنى الإنكار.[٦٤]

الاستفهام للتقرير والتعجب

ومن أمثلة الاستفهام للتقرير في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾[٦٥]

في الاستفهام الوارد في قوله تعالى : "أتجعل"، خروج لمعناه الأصلي عن موضوعه فهو للتعجب. وقيل: هي للاسترشاد أي أتجعل فيها من يفسد كمن كان فيها من قبل، وقيل استفهموا عن أحوال أنفسهم أي أتجعل فيها مفسدا ونحن مقيمون على طاعتك لا نفتر عنها طرفة عين، وقال آخرون هي للإيجاب. والواقع أن كل لفظ استفهام ورد في كتاب الله تعالى لا يخلو من أحد الوجوه الآتية: التوبيخ، والتقرير، والتسوية، والتعجب، والأمر.

الاستفهام للتسوية والتهويل والتنديد

يرى الدرويش في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٦٦] همزة الاستفهام بمعنى التسوية وأما في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[٦٧] خرج بالاستفهام عن معناه الحقيقي بقوله «فكيف» إلى معنى التهويل واستفظاع ما أعد الله لهم في يوم عصيب تحار فيه الأبصار والبصائر، وتشخص فيه القلوب والضمائر.[٦٨]

الفصل والوصل

ومن أمثلة الفصل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٦٩] الفصل الواجب في (الله يستهزئ بهم) لأن في عطفها على شيء من الجمل السابقة مانعا قويا لأنها تدخل عندئذ في حيز مقول المنافقين والحال أن استهزاء الله بهم وخذلانه إياهم

---

[٦٣] البقرة، ٢/١٣.

[٦٤] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٣٦ – ٣٧ ؛ الزمخشري، *تفسير الكشاف*، ١/٧٢؛ ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ١/٢٨٣.

[٦٥] البقرة، ٢/٣٠.

[٦٦] البقرة، ٢/٦.

[٦٧] آل عمران، ٣/٢٥.

[٦٨] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/ ٤٨٧؛ أبوحيان، *تفسير البحر المحيط*، ٢/٤٣٥ ؛ ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٣/٦٦.

[٦٩] البقرة، ٢/١٤ – ١٥.

ثابتان مستمران سواء خلوا إلى شياطينهم أم لا، فالجملة مستأنفة على كل حال لأنها مظنّة سؤال ينشأ فيقال ما مصير أمرهم؟ ما عقبى حالهم؟ فيستأنف جوابا عن هذا السؤال. وهذا استئناف في غاية الجزالة والفخامة؛ لأنه فيه الله سبحانه وتعالى هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الأبلغ. [٧٠]

أسلوب القصر

ومن أمثلة هذا الأسلوب قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [٧١] يقول الدرويش: في الآية فن القصر وهو في اللغة الحبس، وفي الاصطلاح تخصيص أحد الأمرين على الآخر ونفيه عما عداه. [٧٢]

الإيجاز والإطناب والمساواة

الإيجاز والإطناب والمساواة من الأساليب التي لا تتضح كثيرًا إلّا بالحديث عن أنواعها وعرض أمثلتها، لأنّ الاتفاق على مقياس يلجأ إليه الدارسون من الأمور الصعبة. وأما الإيجاز هوكون الكلام دالًّا على معانٍ كثيرة بعبارات قليلة وجيزة دون إخلال بالمراد. كما في قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [٧٣]

إيجاز القصر في قوله تعالى (فاتقوا النار)؛ لأن من اتقى النار عصم نفسه عن جميع الموبقات التي يطول تعدادها وفي الآية إيجاز الحذف أيضًا، وهو يكون بحذف كلمة أوجملة أوأكثر مع قرينة تعين المحذوف. أي فأيقنوا بأن ما جاء به محمد منزل من عندنا وأنه صادق فيما أمركم به من وجوب عبادة الله وحده واحذروا إن لم تمتثلوا أمره عذاب النار، فاتركوا العناد وهذا هو الإيجاز وفيه تهويل لشأن العناد لإنابة اتقاء النار منابه متبعًا ذلك بتهويل صفة النار. [٧٤]

وأما الإطناب ثبات الشيء وتمكنه، وهونقيض الإيجاز. ويعرفه علماء البلاغة: أنه كون الكلام زائداً عمّا يمكن أن يُؤَدّى به من المعاني فى معتاد الفصحاء لفائدة تُقْصَد. والكلام المتّصفُ بالإطناب لاشتماله على زيادة ذات فائدة، مع مطابقته لمقتضى الحال. ويكون الكلام بليغًا إذ وُضع الإيجاز والإطناب والمساواة فى موضعه الملائم له، ورُوعيَ فيه مقتَضَى حالِ المتلقّي. [٧٥]

وللإطناب صور متنوعة، وأغراض متعددة ذكرها الدرويش مثل التكرير في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى

---

[٧٠] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/ ٤٠ ؛ الزمخشري، *تفسير الكشاف*، ١/ ٧٤.

[٧١] آل عمران، ٣/١٤٤.

[٧٢] ابن منظور، *لسان العرب*، مادة " قصر"؛ السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، ٢/١٠٦؛ الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ٢/٦٤ .

[٧٣] البقرة، ٢/٢٤.

[٧٤] ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ١/٣٣٨ ؛ الرازي، *تفسير الرازي*، ٢/ ١١٢ ؛ الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/ ٥٩ .

[٧٥] الميداني، *البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها*، ١/ ٤٦٩.

مِّن رَّبِّهِمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[٧٦] وفائدته الترسيخ في الذهن، والتأثير في العاطفة. وفي تكرير "أُولئِكَ" تنبيه على أنهم كما ثبتت لهم الأثرة بالهدى، فهي ثابتة لهم بالفلاح فجعلت كلّ واحدة من الأثرتين في تمييزهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على حيالها.

ومن أنواع الإطناب الاحتراس أوالتكميل، كما في قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾[٧٧]

يقول الدرويش: في هذه الآية فن الاحتراس، لأن الكلام لو عطف بالواو مثلا لظن قصار النظر أنهم إنما وعدوا بالنصر في تلك الحالة ليس غير، فدفع هذا الظن بكلمة «ثم» التي تقطع قطعا لا يرين عليه الشك، بأن النتيجة الحتمية هي النصر المؤزر للمؤمنين.[٧٨]

وأما المساواة، هي المعاني بقدر الألفاظ والألفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض ولاينقص عنه. كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾[٧٩] في الآية ألفاظ الكلام قوالب لمعانيه لا تفضل عنها ولا تقصردونها. ومنه قول طرفة (م ٦٠ق هـ/٥٦٤م):

ستُبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلًا ويأتِيكَ بالأخبارِ مَن لم تُزَوّد[٨٠]

المبحث الثاني

علم البيان

التشبيه والاستعارة، أولًا - التشبيه وأقسامه

التشبيه لغة التمثيل، وهومشاركة شيءٍ لشيءٍ في معنى من المعاني أو أكثر على سبيل التطابق أوالتقارب. وأما الغرض من التشبيه تأنيس النفس بإخراجها من خفي إلى جلي، وإدنائه البعيد من القريب، أوهو الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار[٨١]. وذكر الدرويش من أقسام التشبيه: التشبيه البليغ، والتشبيه التمثيلي، والتشبيه المرسل، والتشبيه المقلوب.

---

[٧٦] البقرة، ٢/٣ – ٥.

[٧٧] آل عمران، ٣/١١١.

[٧٨] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ٢ /٢٦ ؛ الزمخشري، *تفسير الكشاف*، ١/ ٥٧؛ ابن عاشور، *التحرير والتنوير*،١/٢٤٣ .

[٧٩] النحل، ١٦/٩٠.

[٨٠] طرفة بن العبد، *ديوان طرفة بن العبد*، تحقيق. مهدي محمد ناصر الدين (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٣هـ)، ١١ .

[٨١] عبد القاهر الجرجاني، *أسرار البلاغة*، تحقيق. محمد إبراهيم شادي (المنصورة: دار اليقين ، ٢٠١٣م)، ٢٠٩.

التشبيه البليغ

ومثال ذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾[٨٢] فقد شبّه النساء بالحرث أولا لما بين ما يلقى في أرحامهن من النّطف وبين البذور من المشابهة، ووجه الشبه أن كلا منهما مادة ما يحصل منه.

التشبيه التمثيلي

ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ﴾[٨٣] والتشبيه التمثيلي في الآية، أي أن حال المنافقين في نفاقهم وإظهارهم خلاف ما يسترونه من كفر كحال الذي استوقد نارا ليستضيء بها ثم انطفأت فلم يعد يبصر شيئا.[٨٤]

التشبيه المرسل والتشبيه المقلوب

التشبيه المرسل هوالذي ذكرت فيه أداةٌ من أدوات التشبيه. يقول الدرويش في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾[٨٥] فقد شبه الله سبحانه وتعالى قلوبهم في نبوّها عن الحق، وتجافيها مع أحكامه بالحجارة القاسية ثم ترقى في التشبيه، فجعل الحجارة أكثر لينا من قلوبهم.[٨٦]

وأما التشبيه المقلوب أوالمعكوس، فيجعل المشبه مشبهًا به، وبالعكس، فتعود فائدته إلى المشبه به، لادعاء أنّ المشبه أتم وأكمل وأظهر وأشهر من المشبه به في وجه الشبه. والمقصود من هذا القلب، المبالغة وهوموضع من علم البيان حسن الموقع لطيف المأخذ.[٨٧]

ففي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾[٨٨] يريدون القول بأن الربا مثل البيع ليصلوا إلى غرضهم، وهو تحليل ما حرّمه الله، فعكسوا الكلام للمبالغة، وهو في البلاغة مرتبة عليا يصبح المشبّه به قائمًا بالمشبه وتابعًا له.[٨٩]

---

[٨٢] البقرة، ٢/٢٢٣.

[٨٣] البقرة، ٢/١٧.

[٨٤] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٢٧٢، ٢٧٣، ٢٣٩ و ٣٣٣.

[٨٥] البقرة، ٢/٧٤.

[٨٦] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/١٢٨ .

[٨٧] الجرجاني، *أسرار البلاغة*، ص ١٩٤.

[٨٨] البقرة، ٢/٢٧٥.

[٨٩] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٤٣٠ .

ثانيا - الاستعارة وأقسامها

الاستعارة باب من أبواب المجاز اللغوي، والمجاز اللغوي هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.[٩٠]

الاستعارة التصريحية التبعية

وأما الاستعارة التصريحية التبعية هي إذا كان اللفظ جرت فيه مشتقًا أو فعلا بتصريح المشبه به وحذف المشبه، كقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾[٩١] يقول الدرويش: الاستعارة التّصريحية التّبعيّة في قوله (على هدى) تشبيها لحال المتقين بحال من اعتلى صهوة جواده فحذف المشبه واستعيرت كلمة على الدالة على الاستعلاء لبيان أنّ شيئًا تفوق واستعلى على ما بعدها حقيقة.[٩٢]

الاستعارة المكنية التبعية

الاستعارة المكنية هي تشبيه حذف منه المشبه به وكُنّي عنه بشيء من لوازمه. ومثالها في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ﴾[٩٣] فقد شبه العهد بالحبل المبرم ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من خصائصه أو لوازمه وهو النقض لأنه إحدى حالتي الحبل وهما النقض والإبرام.[٩٤]

الاستعارة التمثيلية

ومما جاء منها عند الدرويش، في تفسير قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[٩٥] في إسناد الختم إلى القلوب استعارة تمثيلية فقد شبّهت قلوبهم في نبوّها عن الحقّ وعدم الإصغاء إليه بحال قلوب ختم الله عليها وهي قلوب البهائم وهو تشبيه معقول بمحسوس أوهو مجاز عقليّ وهو باب واسع عند العرب يقولون: سال بهم الوادي إذا هلكوا وطارت بفلان العنقاء إذا طالت غيبته.[٩٦]

---

[٩٠] الجارم وأمين، *البلاغة الواضحة*، ٨٧.

[٩١] البقرة، ٢/٥.

[٩٢] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٢٦ و ٢٣٦؛ البيضاوي، *تفسير البيضاوي*، ١/٤٤٦.

[٩٣] البقرة، ٢/٢٧.

[٩٤] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٧١.

[٩٥] البقرة، ٢/٧.

[٩٦] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٢٨ .

الاستعارة التصريحية الترشيحية

الترشيح لغةً التربيةُ والتنمية، وتفيد تقوية الشيء وتمكينه. والاستعارة الترشيحية هي التي اقترنت بمايلائم المستعارمنه. مثلًا في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾[۹۷] يقول الدرويش: في الآية الاستعارة التصريحية الترشيحية والمعنى اختاروا واستبدلوا وقرينة الاستعارة الضلالة ثم رشح لهذه الاستعارة بقوله (فما ربحت تجارتهم) فأسند الربح إلى التجارة فالمستعار منه الذي هو الشراء رشّح لفظي الربح والتجارة للاستعارة لما بين الشراء والربح من الملاءمة.[۹۸]

ثالثًا - المجاز وأقسامه، أ - المجاز المرسل

تناول الدرويش المجازالمرسل في مواضع كثيرة، وبيّن علاقته وبلاغته، للوصول إلى المقتضى البلاغي- ولكن الباحث اكتفى بذكر مثال واحد لكل علاقة- كما سيأتي:

١ -علاقة السببية

ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾[۹۹] يقول الدرويش:قوله "خاف" فقد جاءت بمعنى الظن والتوقع، والعلاقة في هذا المجاز السببية، لأنه تعبير عن السبب بالمسبب. فالمدقق في كلام الدرويش يجد أنه يكثر في تناول المجاز المرسل لعلاقة السببية، وبينما لم يجد الباحث مثالًا عنده لعلاقة المسببية كما تناولها غيره من المفسرين.

٢ - علاقة الجزئية

يقول الدرويش في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[۱۰۰] في الآية المجاز المرسل وهو إطلاق الجزء وإرادة الكل،(واركعوا مع الراكعين) أي صلوا مع المصلين، فعبّر بالجزء وهو الركوع وأراد الكل وهو الصلاة. فعلاقة هذا المجاز جزئية.

٣ - علاقة الكلية

ومنه قوله تعالى: ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾[۱۰۱]

---

[۹۷] البقرة، ۲/۱٦.

[۹۸] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ۱/۲۸ ، ۷۱، ٤۳ و ۱٤۰.

[۹۹] البقرة، ۲/۱۸۲.

[۱۰۰] البقرة، ۲/٤۳.

[۱۰۱] البقرة، ۲/۱۹.

في الآية المجاز المرسل لأن الإصبع ليست هي التي تجعل في الأذن فذكر الأصابع وأراد الأنامل وعلاقته الكلية والمجاز هنا أبلغ من الحقيقة ولذلك عدل عنها إليه وجمع الأصابع لأنه لم يرد أصبعا معينة لأن الحالة حالة دهش وحيرة فأية أصبع اتفق لهم أن يسدوا بها آذانهم فعلوا غير معرّجين على ترتيب معتاد.[١٠٢]

٤ - علاقة المحلية

المجاز المرسل في قوله تعالى:﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[١٠٣] في (تجري من تحتها الأنهار) والعلاقة المحلية لأن النهر مجرى الماء.

٥ - علاقة المستقبلية

ومنها قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾[١٠٤] المجاز المرسل في حب العباد لله وحبه لهم والعلاقة ما يكون. وحبهم له فالمراد ما تؤول إليه المحبة من اختصاصه بالعبادة دون غيره، وأما حبه لهم فالمراد منه ما يؤول إليه من الرضا عنهم والغفران لذنوبهم.

ب - المجاز العقلي أو الإسنادي

وهو المجاز الذي يكون في الإسناد بين مسند ومسند إليه. ومنه قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾[١٠٥]

فما ربحت تجارتهم فأسند الربح إلى التجارة فالمستعار منه الذي هو الشراء رشّح لفظي الربح والتجارة للاستعارة لما بين الشراء والربح من الملاءمة ، والترشيح هو أن يبرز المجاز في صورة الحقيقة ثم يحكم عليه ببعض أوصاف الحقيقة فينضاف مجاز إلى مجاز.[١٠٦]

رابعًا - الكناية وأقسامها

وقد وردت الكناية في تفسير الدرويش في مواضع كثيرة وذكر أحيانًا الأغراض البلاغية فيها. منها الكناية عن نسبة، والكناية عن الكثرة، والكناية لغرض ترك اللفظ إلى ما هو أجمل، والكناية عما يستقبح التصريح فيه ويستهجن ذكره، والكناية

---

[١٠٢] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٥٢ و ٥٠٨؛ الزمخشري، *تفسير الكشاف*، ١/ ٨٤ - ٨٨ .

[١٠٣] البقرة، ٢/٢٥.

[١٠٤] آل عمران، ٣/٣١.

[١٠٥] البقرة، ٢/١٦.

[١٠٦] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٤٢، ٦٥ و٤٩٣ .

للتنبيه. ومنها قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾[۱۰۷] الكناية، فقد كنّى بإتيان الحرث في أية كيفية عن إتيان المرأة في الكيفية التي يشاؤها المرء من غير حظر ولا حرج ما دام المأتى واحدا وهو موضع الحرث.

ومنها قول النبي ﷺ "قَالَ خَرَجَ ثَلَاثَةٌ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ قَالَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ادْعُوا اللهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ فَقَالَ أَحَدُهُمُ اللَّهُمَّ، وَقَالَ الْآخَرُاللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ فَقَالَتْ لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتِ اتَّقِ اللهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا".[۱۰۸] وقوله" لا يحلّ لك أن تفض الخاتم إلا بحقه". كناية واقعة موقعها.

خامسًا - التعريض

ومما ورد من أمثلة التعريض عند الدرويش في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[۱۰۹]

قال الدرويش: التعريض في عدم تكليم الله إياهم بحرمانهم حال أهل الجنة وتزكيتهم بكلامه تعالى. والتعريض ضرب من الكناية، لأن الكناية إذا كانت عرضية مسوقة لأجل موصوف غير مذكور كان المناسب أن يطلق عليها اسم التعريض. فقوله تعالى(ولا يكلمهم الله يوم القيامة) عبارة عن غضبه العظيم عليهم وتعريض بحرمانهم مما أتيح للمؤمنين من فنون الكرامات السنية والزلفى.[۱۱۰]

المبحث الثالث

علم البديع

أولًا - المحسنات المعنوية

١ - الطباق

ومن أمثلة الطباق عند تفسير الدرويش في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾[۱۱۱] يقول: الطباق بين السموات والأرض وبين تبدون وتكتمون. والطباق من الألفاظ التي خالفت

---

[۱۰۷] البقرة، ۲/۲۲۳.

[۱۰۸] عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (القاهرة: دار الشعب، ۱٤۰۷ه)، "إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي"، ٥/٤٥٨.

[۱۰۹] البقرة، ۲/۱۷٤.

[۱۱۰] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ۱/۱۵۳ ، ۲٤۷ و ۳۳۳ .

[۱۱۱] البقرة، ۲/۳۳.

مضمونها ولذلك سماه بعضهم التضاد والتكافؤ، وهو الجمع بين معنيين متضادين ولامناسبة بين معنى المطابقة لغة واصطلاحا فإنها في اللغة الموافقة. ونظيره في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[١١٢] الطباق بين أموات وأحياء في الآية هو طباق رشيق لا تكلف فيه.

٢ - المقابلة

يقول الدرويش: المقابلة هي تعدّد الطباق في الكلام، ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[١١٣] في الآية المقابلة، فقد طابق بين يضل ويهدي وبين يقطعون ويوصل. وذكر في قوله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[١١٤] في قوله: «لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» فقد طابق بين لها وعليها، وبين كسبت واكتسبت. فالفعل الأول يختص بالخير، والفعل الثاني يختص بالشر فإن في الاكتساب اعتمالا والشر تتشهّاه النفس وتجنح إليه بالطبع بخلاف الخير فإنه يهبط على النفس كما يهبط الفيض من آلاء الله، وكما يشرق اليقين في النفس.[١١٥]

٣ - مراعاة النظير

ومما ورد من هذا الفن في القرآن الكريم؛ قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[١١٦] في الآية فن يعرف عند علماء البلاغة بالتناسب والائتلاف، وحدّه أن يجمع المتكلم بين أمر وما يناسبه مع إلغاء ذكر التضادّ لتخرج المطابقة وهي هنا في ذكر الضوء والنور والسرّ في ذكر النور مع أن السياق يقتضي أن يقول بضوئهم مقابل أضاءت هو أن الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قال بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض هو إزالة النور عنهم رأسا وطمسه أصلا ويؤكد هذا المعنى أنه قال ذهب بنورهم ولم يقل: أذهب نورهم والفرق بينهما أن معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهبا ومعنى ذهب به استصحبه ومضى به معه والغرض إفادة أنه لم يبق مطمع في عودة ذلك النور إليهم بالكلية.

---

[١١٢] البقرة، ٢/١٥٤.

[١١٣] البقرة، ٢/٢٦ – ٢٧.

[١١٤] البقرة، ٢/٢٨٦.

[١١٥] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٧٢، ٨٢ ، ٢١٥ و ٤٥١؛ الزمخشري، *تفسير الكشاف*، ١/٣١٠ .

[١١٦] البقرة، ٢/١٧.

٤ - الاستطراد

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١١٧] قال الدرويش: الاستطراد في الآية وهوفن يجنح إليه المتكلم في غرض من أغراض القول يخيل إليك أنه مستمر فيه، ثم يخرج منه إلى غيره لمناسبة بينهما، ثم يرجع إلى الأول، وفي الآية قد ذكر عن الأهلة واختلافها أنها مواقيت للحج، وأن مثلهم في السؤال كمثل من يترك باب البيت ويدخل من ظهره.

٥ - التورية

التورية في اللّغة: إرادة الشيء وإظهارُ غيره إيهامًا، وتسمّى "الإيهام". ومنها في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ﴾[١١٨] التورية في قوله«وسطا» فالمعنى القريب الظاهر للوسط هو التوسط مع ما يعضده من توسط قبلة المسلمين، ومعناه البعيد المراد هو الخيار وهو خيارا عدولا مزكّين بالعلم والعمل، ويستوي فيه المذكروالمؤنث، وإنما كان الخيار وسطا لأن الخلل إنما يتسرب إلى الأطراف وتبقى الأوساط محمية.

التورية هي أن يذكر المتكلم لفظًا مفردًا له معنيان: قريب ظاهر غيرمراد وبعيد خفي هو المراد. والتورية في القرآن قليلة. وتنقسم إلى: التورية المجردة وسميت بذلك لتجردها من اللوازم، والتورية المبينة هي التي ذكر فيها لازم من لوازم المورى عنه. واقترنت بما يلائم المعنى البعيد المقصود باللّفظ. والتورية المهيئة: وهي التي لا يتهيأ معها في الكلام تورية إلا باللفظ قبله أو الذي بعده.[١١٩]

٦ - اللف والنشر

ومن أمثلة اللف والنشر قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[١٢٠] في الآية اللف والنشر، حيث ذكر الفريقين على طريق الإجمال دون التفصيل ثم ذكر ما لكل منهما، فالمتعدد المذكور إجمالًا هو الفريقان أو قولهما، والأصل: قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فلف بينهما لعدم الالتباس وللثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله.

---

[١١٧] البقرة، ٢/١٨٩.

[١١٨] البقرة، ٢/١٤٣.

[١١٩] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٤٦، ٢٠١ و ٢٧٨ و ٤/ ٢٩٦ .

[١٢٠] البقرة، ٢/١١١.

٧ - فنُّ الاطراد

ويقول الدرويش في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِي ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[١٢١] في الآية فنّ من فنون البلاغة يسمى الاطراد، وهو أن يطرد للمتكلم أسماء الآباء المخاطب مرتبة على حكم ترتيبها في الميلاد فقد تجاوز جدهم الأدنى إلى جدهم الأعلى لكونه المبتدأ بالملة المتبعة وفيه أيضًا فنّ المساواة لأن ألفاظ هذا المعنى لافضل فيها عنه ولا تقصير وفيه أيضًا حسن البيان لأن فيها بيانا عن الدين بأحسن بيان لايتوقف أحد في فهمه.

٨ - فن المبالغة

المبالغة عند أهل التفسير ضربان: الأول: المبالغة في الوصف وهي أن يدّعي المتكلّم لوصفٍ ما أنّه بلغ في الشدّة أوالضعف حدًّا مستبعدًا أو مستحيلًا. ويرى الدرويش أنها ضربان: الأول- المبالغة في الوصف كما في قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[١٢٢]

قوله تعالى: (وأنتم تتلون الكتاب) فقد صدّر الكلام بالضمير زيادة في المبالغة وتسجيلًا للتبكيت والتوبيخ عليهم بعد أن عبّر عن تركهم فعلهم البر بالنسيان زيادة في مبالغة الترك أي فكأن البرّ لا يخالج نفوسهم ولا يدور لهم في خلد لأن نسيان الشيء يترتب عليه تركه أو استعمال السبب في المسبب.

والثاني المبالغة بالصيغة وصيغها "فعلان، فعيل، فَعّال، فَعول، فَعِلٌ، فُعَالَ، فُعَلُ، فُعلى". وكما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾[١٢٣] فقد استُعملت الصيغتان للإفراط في الخيانة وركوب المآثم. ومعنى صيغة "خوانا" كثير الخيانة مفرطا فيها "أثيما" منهمكا في الإثم، وتعليق عدم المحبة المراد منه البغض والسخط بصيغة المبالغة ليس لتخصيصه بل لبيان إفراطهم في الخيانة والإثم.[١٢٤]

ثانيًا - المحسنات اللفظية

١ - الجناس

وقد تناول العلماء - منهم الدرويش- هذا النوع من الفن في كتب البلاغة والتفسير، بأنه تشابه الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى وفائدته أن يميل بالسامع إلى الإصغاء فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلًا وإصغاء إليها ولأن اللفظ

---

[١٢١] البقرة، ٢/١٣٣.

[١٢٢] البقرة، ٢/٤٤.

[١٢٣] النساء، ٢/١٠٧.

[١٢٤] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ٢/٣١٥.

المذكور إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوق إليه. و ذكر الدرويش أقسام الجناس، منها: الجناس التام، والجناس التحريف (وهو ما اتفق ركناه في أعداد الحروف وترتيبها واختلفا في هيأة الحروف فقط)، والجناس المطلق(وهو أن يجمع بين اللّفظين الاشتقاق، أوما يشبه الاشتقاق، وسماه الجناس المغاير). ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[۱۲۵] الجناس المغاير في قوله (فتقبلها ربها بقبول حسن) وفي قوله تعالى (وأنبتها نباتا حسنا) وفي قوله تعالى(رزقا) و(يرزق).

۲ - الفواصل أو السجع

وتأدّب بعض العلماء فخصّ ما هو ملاحظ في القرآن من سجع باسم"فواصل". ومثاله في تفسير الدرويش: فمن أمثلة الفواصل قوله تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[۱۲۶] يرى الدرويش: التسجيع في "الرحيم والمستقيم" وفي «نستعين» و«الضالين» والتسجيع هو اتفاق الكلمتين في الوزن والرّويّ.[۱۲۷]

۳ - براعة الاستهلال

يقول الدرويش: وعلى ذكر استهلال القرآن بالفاتحة نذكرهذا الفنّ في الفاتحة، وهو براعة الاستهلال، وهو من أرقّ فنون البلاغة وأرشقها، وحدّه أن يبتدىء المتكلم كلامه بما يشير إلى الغرض المقصود من غير تصريح بل بإشارة لطيفة، وإيماءة بعيدة أو قريبة، والاستهلال في الأصل: هو رفع الصوت، وسمي الهلال هلالًا لأنّ الناس يرفعون أصواتهم عند رؤيته.

٤ - براعة الختام

الختام الذي ينقطع عنده الكلام، وسموا حُسنَ اختيار الختام الحَسَنِ الجميل الملائم: "براعةَ المقطع" أو"براعةَ الختام" أو"حسن الانتهاء". ومنها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[۱۲۸] يختتم سبحانه وتعالى هذه السورة بهذه الآيات التي تتضمّن نوعا من الابتهالات التي لا نكاد نجد لها مثيلا إلا في آخر سورة البقرة، فكل من السورتين تنتهي بهذا الضرب من التوسل المشفوع بهذا الجرس الموسيقي الأخّاذ. جاء ختام سورة آل

---

[۱۲۵] آل عمران، ۳/۳۷.

[۱۲۶] الفاتحة، ۱/۱ – ۷.

[۱۲۷] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ۱/۱۹، ۹۵ و ۵۰۲؛ ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ۱/٤٦١ .

[۱۲۸] آل عمران، ۳/۲۰۰.

عمران حسنا جدا، وكما جاء ختام سورة البقرة مشتملا على الدعاء جاء ختام سورة آل عمران مشتملا على عدد من الوصايا النافعة، وهذا هو حسن الختام، ليبقى راسخا في الاسماع، وهذا هو حسن البيان.

٥ - رد العجز على الصدر

ردّ العجز على الصدروهو يكون في النثر وفي الشعر. وهو أن يجعل المتكلم أحد اللفظين المتفقين في النطق والمعنى، أوالمتشابهين في النطق دون المعنى أو اللذين يجمعهما الاشتقاق أوشبه الاشتقاق، في آخر الكلام بعد جعل اللفظ الآخر له في أوله. ومن أمثلة هذا الفن قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[١٢٩] فقد رد قوله «العزيز» إلى تفرده بالوحدانية التي تقتضي العزة، ورد قوله «الحكيم» إلى العدل الذي هو القسط، فهو تعالى حكيم لايتحيفه جور أو انحراف. وهذا الفن يسمى رد العجز على الصدر.

٦ - الكلام الموجه

الكلام الموجه أوالإبهام أو المحتمل للضدين، وهوالإتيان بكلام يحتمل معنيين متضادين بحيث لايتميز أحدهما من الآخر، الكلام الموجه هوأن المعنى إما أن يفهم منه شيء واحد لايحتمل غيره وإما أن يحتمل منه الشيء وغيره، وتلك الغيرية إما أن تكون ضدا أو لا. ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَاۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[١٣٠] يقول الدرويش: هذه الآية احتملت معنيين متغايرين، وتلك الغيرية ضد إذا احتملت رؤية الكثرة أن تكون للمسلمين أو للمشركين في وقت واحد، وليس هناك ما يرجح واحدا على الآخر لأن كلا منهما يصح إطلاقه في الآية.[١٣١]

---

[١٢٩] آل عمران، ٣/١٨.

[١٣٠] آل عمران، ٣/١٣.

[١٣١] الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، ١/٤٦٧، ٤٧٤، ٢/ ١٨، ١٤٦، ٢٢٨ ٤٥١، ٣/١٢٢.

نتائج البحث

أبرز ما توصل إليه الباحث من نتائجَ من هذا البحث؛ هو:

١ – أن الدرويش اهتمّ بالفنون البلاغية في كتابه "إعراب القرآن الكريم وبيانه"، وتناول عناصر البلاغة بذكر أقسامها مفصّلًا عند تفسيره للآيات القرآنية .

٢ – أنه تطرّقَ لموضوعات علم المعاني أكثر من موضوعات علمي البيان والبديع، وذلك يظهر عند حديثه عن الأساليب الإنشائية، وأحوال الكلام، والإطناب.

٣ – أنه اهتمّ بالأساليب الخبرية والإنشائية، إلا أنه زاد من الاهتمام بالجملة الخبرية، بينما الجملة الإنشائية لم يتطرّق لها ماعدا ذكر بعض الشواهد لها مع ذكر بعض فوائدها البلاغية.

٤ – أنه ذكر الاستفهام بأنه يأتي للتوبيخ، والتعجب، والتسوية، والأمر، والتقرير. وقال إن الاستفهام الصريح لا يقع من الله في القرآن الكريم لأنه تعالى عالم بالأشياء كلها.

٥ - أنه ذكر أن الخبر قد يفيد الديمومة والاستمرار إذا أريد به الأمر. وقد يفيد الخبر النهي؛ وهو أبلغ من صريح النهي، وأن الخبر الإنكاري يفيد التخويف. وأشار إلى أن الفائدة من وضع المظهر موضع المضمر هي التقبيح، أوالتفخيم، أوالتهويل، أو زيادة الاهتمام.

٦ – أنه لم يقف عند الفصل والوصل، والقصر، والإيجاز سوى ذكر بعض الشواهد لها، بينما الإطناب قد تناوله مفصّلًا مع ذكر أقسامه وأغراضه البلاغية.

٧ – أنه تناول التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والتعريض مع ذكر بعض أقسام هذه الألوان البيانية دون ذكر الأغراض البلاغية منها، بينما الكناية قد وضّحها في مواضع كثيرة من الآيات القرآنية، وذكرَ فوائدها البلاغية.

٨ – أنه ذكر الاستعارة وأقسامها، وذكر لها بعض الشواهد، وقال أنها أوقع في النفوس لإفادتها المبالغة والزيادة في التأثير، وأشار إلى أنها قد تفيد التوبيخ.

٩ - أنه تعرّض لبعض أنواع البديع، ولم يذكر أغراضها البلاغية ما عدا المبالغة كانت أكثر وروداً في كتابه، و أشار إلى أنها تفيد الزيادة في الوعيد والتهديد، أوالاستمرار.

١٠ – أنه تحدث عن براعة الاستهلال، وذكر أنها تأتي لجذب الانتباه إلى الغرض المقصود، وكما أشار إلى براعة الختام وذكر أنها تفيد الترسيخ.

المصادر والمراجع

بن جني، أبو الفتح عثمان. *الخصائص*. تحقيق. محمدعلي النجار. بيروت: عالم الكتب، بى تا.

بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. *التحرير والتنوير*. تونس: دار التونسية، ١٩٨٤م.

بوحيان، محمد بن يوسف بن على بن يوسف الأندلسي. *تفسير البحر المحيط*، تحقيق. عادل أحمد وآخرون، بيروت: دار الكتاب العلمية، ١٩٩٣م.

لإفريقي، جمال الدين بن محمد ابن منظور. *لسان العرب*. بيروت: دار صادر الطبعة ٠٣، ١٩٩٤م.

لألوسي، شهاب الدين السيد محمود. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. بيروت: دار إحياء التراث لعربي، بى تا.

لبقاعي، أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. تحقيق. عبدالرزاق غالب المهدي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ه.

لبيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد. *أنوار التنزيل في أسرار التأويل يعرف بتفسير البيضاوي*. بيروت: دار الكتب لعلمية، ١٩٨٨م.

لجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن. *دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر*. تحقيق. وليد بن أحمد بن صالح لحسين. بريطانيا: مجلة الحكمة، ٢٠٠٨م.

لجرجاني، عبد القاهر. *أسرار البلاغة*. تحقيق. محمد إبراهيم شادي، ط، المنصورة: دارالليقين، ٢٠١٣م.

لدرويش، محيي الدين. *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، الطبعة ٠٤، دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

لدمشقي، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الحنبلي. *اللباب في علوم الكتاب*، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

لرازي، فخرالدين محمد بن عمر التميمي. *مفاتيح الغيب المعروف بتفسير الرازي*. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

لزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف *عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، القاهرة: دار الحديث، ٢٠١٢م.

لسيوطي، جلال الدين. *الإتقان في علوم القرآن*. بيروت: دارالكتب العلمية، ١٩٩٥م.

صحيح البخاري (*الجامع الصحيح*)، عبدالله محمد بن إسماعيل. *صحيح البخاري*. القاهرة: دار الشعب، ١٤٠٧ه.

لطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري*. تحقيق. الصابوني. بيروت: دار القرآن الكريم، ١٩٨٣م.

طرفة، بن العبد. *ديوان طرفة بن العبد*. تحقيق. مهدي محمد ناصر الدين. الطبعة ٠٣، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ .

- العكبري، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين. *شرح ديوان أبي الطيب المتنبي*. تحقيق. عبدالحفيظ شلبي. بيروت: دار صادر، ١٩٢٦م.
- علي الجارم و مصطفى أمين. *البلاغة الواضحة*. القاهرة: دار التقوى، طبعة دار العلم والمعرفة، بى تا.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري. *النكت والعيون المعروف بتفسير الماوردي*. تحقيق. عبد المقصود بن عبدالرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية، بى تا.
- محمد بن صالح بن عثيمين. *تفسير سورة البقرة*. الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣ه.
- الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة. *البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها*. بيروت: الدار الشامية، ١٤١٦هـ.
- النورسي، بديع الزمان سعيد. *إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز*. تحقيق. إحسان قاسم الصالحي. الطبعة ٠٣، القاهرة: دار سوزلر للنشر، بى تا.
- الهاشمي، السيد أحمد. *جواهر البلاغة، في المعاني، والبيان، والبديع*. القاهرة: دار الحديث، ٢٠١٣م.